﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾ [الجاثية: 7]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الوعيد الشّديد والعقاب الأكيد لمن لم يؤمن بالقرآن

لمّا بيَّن الله تعالى الآياتِ للكفّار وأنكر عليهم أن يؤمنوا بأيِّ حديثٍ بعد القرآن أتبعَه بوعيدٍ عظيمٍ فقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[1].

وأيضًا لمّا كان لا يبقى على الكفر نوعَ بقاءٍ فضلاً عن الإصرارِ عليه بعد بيان الآياتِ وظهورِها إلا مَنْ يستحقُّ النَّكالَ لمجاهرته بالعناد، قال على وجه الاستنتاج لِما سبقَ مهدداً ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[2].

وأيضًا لمّا ذكرَ المؤمنين الموقنين العاقلين المنتفعين بالآيات ودلالاتِها وأفهم ذكر هذه الصّفات التّعريض بمن لم ينتفعوا بتلك الآياتِ صرّح في هذه الآية بذكر الّذين لم يؤمنوا بها ولم يعقلوها فقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[3].

وأيضًا لمّا ذكر الآيات الدالَّة على وحدانيَّة الله تعالى وعلى البعثِ وكانت هذه الآيات تبصرةً للمؤمنين ونافعةً للموقنين ومثبّتةً للعاقلين المؤمنين الموقنين، وكانت من الوضوح بحيث إنَّ من لم يؤمن بها لا يوصَف إلّا أنَّه أفّاك أثيم، بمعنى أنَّ عدم إيمانِه ليس لخلل في الآيات التي هي حقٌّ ونزلت بالحقِّ؛ بل لِما يتّصف به من كونِه كثير الكذب مبالغًا في الإثم قال تعالى موعدًا كلَّ من لم يؤمن بآياتِه ومبيّنا سبب عدم إيمانِه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَيْلٌ﴾: أصلُ (ويل) يدلُّ على إعلانٍ باصطلاءِ عاقبة مهلكة

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 672.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 69.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 331.

لعمل أو تصرُّف[1]، فالوَيْلُ: الحُزْن والهَلاك والمشقَّة مِنَ العَذاب[2]، ولم يُسمَعْ له فِعْلٌ من لفظه؛ فلذلك قيل هو اسمُ مصدرٍ[3]، والوَيْلَةُ: الفَضِيحَةُ والبَلِيَّةُ، والجَمِيعُ الوَيْلاتُ[4]، ومن قال: ويْلٌ وادٍ في جهنَّم، فإنَّه لم يرد أنَّ ويْلًا في اللُّغة هو موضوع لهذا، وإنَّما أراد من قال اللّه تعالى ذلك فيه فقد استحقَّ مقرًّا من النّار، وثبت ذلك له[5]، والوَيْلِ في الآيةِ مراد به: كلمةُ دُعاءٍ بالهلاكِ والعذابِ.

2) ﴿أَفَّاكٍ﴾: أصلُ (أفك) مِن الأفْكِ: وهو القَلْبُ والصَّرْفُ؛ لأنَّ الكذِبَ مَصْروفٌ عن الوَجْهِ الحَقِّ، وكُلُّ قَوْلٍ مَصْروفٍ عن الحَقِّ فهو إفْكٌ[6]، والأفّاكُ: الَّذي يَأفِكُ النّاسَ، أي: يصرفُهم عن الحَقِّ بِباطِلِهِ[7]، الإفْكُ: الكَذِبُ، ورَجُلٌ أفّاكٌ، أي: كَذّابٌ، والمقصود بالأفّاك في الآية: القويُّ الإفْكِ، أي الكذب، وهو أشنعه وأقبحه[8].

3) ﴿أَثِيمٍ﴾: أصلُ (أثم) يدُلُّ على البُطْءِ والتَّأخُّرِ، يُقالُ: ناقةٌ آثِمةٌ، أي: مُتأخِّرةٌ، والإثْمُ مُشتقٌّ من ذلك، لأنَّ ذا الإثم بطيءٌ عن الخير مُتأخِّرٌ عنه[9]، والإثم: الذَّنب الَّذي يستحقُّ صاحبه العقاب[10]، والأثِيمُ: الكَذّابُ، كالأثوم، وتسميةُ الكَذِبِ إثْمًا كتسمية الإنسان حيوانًا؛ لأنَّه من جُمْلَته، والأثيمُ أيضًا: كثرةُ رُكوبِ الإثْمِ، كالأثيمةِ بالهاء[11]، والأثيم في الآية بمعنى كثيرِ الإثمِ، مُتجاوِزٍ في الظُّلمِ، وقيل: هو مرتكبُ الإثمِ بقلبِه وجوارحِه[12].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يذكرُ الحقُّ تعالى أحوالَ المشركينَ معَ القرآنِ، ويُبيِّنُ مصيرَهم في الآخرةِ ويَتوعَّدُهم،

(1) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (ويل).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (ويل).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/ 576.
(4) ابن عباد، المحيط في اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (ويل).
(5) الراغب، المفردات: (ويل).
(6) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (أفك).
(7) ابن الأثير، النهاية، وابن منظور، لسان العرب: (أفك).
(8) الجوهري، الصحاح، والزبيدي، تاج العروس: (أفك).
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (أثم).
(10) الجوهري، الصحاح: (أثم).
(11) الراغب، المفردات، والزبيدي، تاج العروس: (أثم).
(12) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 147.

فيقولُ: عَذابٌ وهَلاكٌ لكُلِّ كافرٍ كذّابٍ مُفتَرٍ، مُبالِغٍ في اقتِرافِ الآثامِ، وعُلِمَ بهذا الوَصفِ أنَّ كُلَّ مَن لم تَرُدُّه آياتُ اللّهِ تعالى كان مُبالِغًا في الإثمِ والإفكِ؛ فكان له الوَيلُ[1].

هـلاكٌ وعـذابٌ لـكـلِّ مُـبـالـغ لـلـكـذب دائـم عليه

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

مناسبة الفصل في الآية:

جاءت جملة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ على طريق الفصل مستأنفةً استئنافًا بيّانيًّا، لتكون جوابَ سؤال اقتضاه الكلام الذي سبقه، فكأنَّه قيل: فما حالُ من لم يؤمن بهذه الآيات مع أنَّها واضحة بيّنة ظاهرة؟ وما سبب عدم إيمانِه؟ فقال تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾.

دلالة لفظ ﴿وَيْلٌ﴾:

الويلُ في كلام العرب كلمة تقال للمصائبِ والحزن والشِّدَّةِ ويجمعه معنى الشّر، وهي تستعمل في الدُّعاء على الإنسان بوقوع الشّر عليه، ففيه وعيد بشدّة العذاب[2]، وذهب الطّبري إلى أنَّه اسم وادٍ في جهنَّم بمعنى أنَّه مقرٌّ فيها[3]، ويفيد اللفظ بمقتضى اللغة أنَّه دعاء على كلِّ أفّاكٍ أثيم بالبلاء والشّدَّة.

الـدعـاء عـلى كـلِّ أفّـاكٍ أثيم بالبلاء والشّدَّة في النّار

سبب تقديم الويل على بيان الوصف:

في قولِه ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ افتتحت الآية بالدّعاء بالويل قبل بيان وصف من يستحقّونه تعجيلًا لإنذارِ كلِّ أفّاك أثيم وتهديدِه قبل ذكر حالِه[4]، ففيه إنذار عظيم وتهديد بليغ.

بديع الإدماج:

أدمج في الدعاء بالويل في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ بيان

سـبـب عـدم إيمان الكافر هو كونه أفّاكًا أثيمًا

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 81، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 672، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 775.

(2) أبو حفص النّسفي، التيسير في التفسير: 13/ 349، وابن عطيَّة، المحرر الوجيز: 5/ 81.

(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 22/ 63، والراغب، المفردات: (ويل).

(4) ابن عاشور، التحرير والتّنوير: 25/ 331.

سبب عدم إيمانِه بتلك الآيات الباهرة الدالَّة على وحدانيَّة الله تعالى وعلى أنَّ القرآن منزّل من عنده سبحانه، ليفد أنَّ سبب استحقاقِه الويل هو عدم إيمانِه وأنَّ عدم إيمانِه هو بسبب اتّصافِه بكثرة الكذب والمبالغة في الإثم، فليس السبب في عدم إيمانِه راجعًا إلى حقيقة الآيات ولا إلى قصور فيها بل السّبب هو كونه أفّاكًا أثيمًا.

الغرض من تنكير المسند إليه ﴿وَيْلٌ﴾:

أفاد تنكير المسند إليه ﴿وَيْلٌ﴾ التّهويل، بمعنى تهويل الشّر الذي يكون فيه، بحيث كأنَّه يجمع كلَّ أنواع الشّرِّ وأصنافِه، ففيه من معنى الذّم ما فيه، ولمّا دلَّ اللفظ على عموم الذّم صحَّ الابتداء به.

فائدة اللّام في ﴿لِّكُلِّ﴾:

اللام في قوله ﴿لِّكُلِّ﴾ للاختصاص، بمعنى أنَّ الويل مختصٌّ بكلِّ أفّاك أثيم، ففيه ترهيب وترويع لمن يتّصف بذين الوصفين.

الغرض من إضافة لفظ العموم (كُلِّ):

الويل يشمل جميع الأفّاكين

أفاد لفظ العموم (كُلِّ) المضاف إلى ﴿أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ شمول كلِّ فردٍ متّصفٍ بهذين الوصفين بالدعاء عليه بالويل، ليفيد أنَّ الدّعاء بالويل يشمل جميع الأفّاكين الذين يسمعون آيات الله ودعوة الرّسول ﷺ ثمَّ يصرّون على كفرِهم واستكبارِهم، فأفاد لفظ (كُلِّ) أنَّ الدّعاء بالويل يشمل الأفراد والمجموع.

الأثيم أكثر في ممارسة الإثم وارتكابه من الآثم

دلالة صيغة المبالغة في ﴿أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾:

أفادت صيغة المبالغة ﴿أَفَّاكٍ﴾ أنَّه كذّابٌ يقع منه الإفك مرارا وأفادت صيغة المبالغة ﴿أَثِيمٍ﴾ أنَّه اعتاد اقتراف الإثم وتمرَّست

نفسه به، حتَّى صار الإثم سجيَّة له، والأثيم أكثر في ممارسة الإثم وارتكابِه من الآثم[1].

مناسبة وصف الأفّاك بالأثيم:

الـكـذّاب الـذي يبالغ بالإثم يصرُّ على التّكذيب ولا يأبه به

جاء لفظ ﴿أَثِيمٍ﴾ صفةً لـ: ﴿أَفَّاكٍ﴾، وسبب مجيء الصّفة هو أنَّه لمّا كان الأفّاك هو الذي يأتي منه الكذب مرارًا بحيث اعتاد عليه وصفه بأنَّه ﴿أَثِيمٍ﴾ للإشعار بأنَّه قد بلغ الغاية في الذّم، فإنَّ الأفّاك إذا كان متّصفًا بالمبالغة في اقتراف الآثام لا يأبه بالتكذيب، وتراه يصرُّ على كذبِه وإن ذُكِّرَ ونبِّه، ليفيد أنَّه لا يكذّب بتلك الآيات وبالقرآن إلّا من كان في غاية الذّم في كثرة كذبِه وكثرة اقترافِه للآثام، ويلزم منه أنَّ أعظم الآثام وأقبحها التّكذيب بآيات الله تعالى.

مناسبة تعليق الويل بمن يتّصف بالوصفين ﴿أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾:

مَـــنْ كـــذّب بالقرآن فإنّما كـذّب بـه لأنَّـه قد اعتاد الكذب وصـــار الإثـــم سجيَّة له

مناسبة مجيء هذين الوصفين الدّلالة على أنَّه لا يكذِّب بهذه الآيات الباهرة الواضحة إلّا من كان كثير الكذب قاصدًا على وجه المبالغة صرف الحقِّ عن وجهه لاعتياده الإثم وتمرّسه فيه وفعله له غاية جهدِه، ليدلَّ على أنَّه لا يأبه لتكذيبِه مع علمِه به[2]، ليفيد الكلامُ أنَّ من كذّب بالقرآن فإنّما كذّب به؛ لأنَّه قد اعتاد الكذب وصار الإثم سجيَّة له.

بلاغة التّذييل في الآية:

الدّعـاء بالويل لكلِّ من يجحد آيـات الـقـرآن ويـنـكـر دعـوة الرّسول ﷺ

لمّا جاء الدّعاء بالويل مستغرقًا كلَّ أفّاكٍ أثيم، وأفاد عموم المعنى وكلّيَّتَه كانت الجملة تذييليَّةً لتكون كالمثل في جريانِها في الكلام، وفي شمول المعنى بالدّعاء بالويل لكلِّ من يجحد آيات القرآن وينكر دعوة الرّسول ﷺ ويصرُّ على استكبارِه عن الإيمان بالله وبرسولِه وبالقرآن،

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 81.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 69، والخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 594.

وذكر المفسّرون أنَّ الآية وما بعدها نزلت في النَّضِر بنِ الحارث، وكان يشتري حديث الأعاجم ويُشغلُ به النّاسَ عن استماعِ القرآنِ، وكان إذا سمع آيات القرآن استهزأ بها، لكنّ الآية عامة كما هو مقتضى التّعبير بلفظ العموم (كُلِّ)، فتعمُّ كلَّ مَنْ يدخلُ تحت الأوصاف المذكورة إلى يوم القيامة، ويدخل من نزلت فيه الآيةُ دخولًا أوَّليًّا[1].

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 20/ 135، وابن عطيَّة، المحرر الوجيز: 5/ 81، وأبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 69، والآلوسي، روح المعاني: 13/ 141.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والخمسون،
سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 54 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-02-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 54 : المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-02-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8769435 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"